مرمر محمد / السودان

عاصف يلج القلوب

الحب هو ذاك الشعور الذي يكتسح الدواخل ويلج القلوب عنوة وعنفوان ، ويختلج الأحاسيس والمشاعر ، فهو آمان وإرتواء ، ود ودعاء ،إحتواء وإكتفاء بمن تحب فتهيم به ،إمتزاج روحين معا فتلتحم وتغدو روحا واحدة وقلب واحد في جسدين،إلتئام جرحين لقلبين طغى عليهما الزمان وعصف بها هامش الحنين ،وضجت بالأسى والأنين حينما حزها الألم ،إتكاء أرواح أنهكها

الشقاء على بعضها ،وخارت من لجج العناء وعتمة الخذلان ، تبعثر مشاعر ،وسرمدية هوى .

هو ذاك الهيام المقدس الذي ينطبع على قلوب المحبين ويتوارى بها ،أعمق من أن يرى بالعين فيبصر بالقلب ، تلك الوخزات التي تخامر القلب فتتسابق وتتقافز ؛لتخلق هالة ملتهبة وشرارة من نار تتأجج و تحيط به ، ترسم وتزين الحدود عليه وتضئ عتمة حياتك ويكأنها تقول : قلبي به قاطن ولا أريد له جار .

أن تغوص في أعمق تفاصيل من تحب وتغرق بها ، فتعقد وتربط ذاتك وعمرك به فيكون فؤادك أسير بين يديه ،وأنت في لجج العطاء لفؤاد دفاق منتشي من الحياة .

تشتاق له وإن كان معك،وتحن له ويعتصر القلب شوقا له ،بصيص الضوء لعتمة حياتك وحنايا روحك ، قد يتوجس قلبك شئ من الشجن إن غاب عنك فتسوّد لحظاتك وأيامك ، وإن هلا وحضر تشع إبتسامة فاقعة الصفار من على ثغرك،حضوره يضاهي تلك الفرحة التي تغزو قلب طفل يتيم في فرحة العيد .

لا تكثر عليه بالعتاب وتخاف عليه من الغياب ،تشعر أن ملاكك الذي يقف أمام قلبك هو ملكك وملك مملكتك ، وتظل تغار عليه ممن هم يهيلون بك وتغار عليه حتى من ظلك .

الحب يتجسد برؤية حبيبك مختلف تؤويك عيناه فلا تبصر غير قلبه ووجهه فتراه في كل الوجوه ويكثر أشباه الاربعين ولا ترى له قط مثيل ،تصغى له

ولصوته فتسمعه ويكأنه لحن قيثارة تعزف على أوتار القلب أنغام تجتاح المسماع لا تغيب عنك ويكأنه قد ختمت عليك لأعوام طوال .

الحب كعاصفة هوجاء، كموجة عاتية ،كشراع قارب يتحدى عواصف المحيط ، كفنار بشاطئ يضئ الليالي الأدهمية الثقال ، كمرساة سفينة متين يثقلها ويثبتها ، كمجداف لمركب يقودك إلى الجنون فتنسى إسمك وعنوان بيتك وتنسى حتى من تكون .

فالحب كما قال الجلاح :

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزّلال فإذا مسَّك شيء، مسَّني فإذا أنت أنا في كلِّ حال .

☆☆☆☆